



أشرف بدر \*

## حول كتاب شاول أريئيلي: هذا ما حصل بالضبط: ١٢ أسطورة إسرائيلية تتعلق بالصراع الإسرائيلي-الفلسطيني

مؤلف الكتاب، هذه الأساطير اليمينية، التي باتت تسيطر فيما يبدو على وعي الجمهور الإسرائيلي، ثم يقوم بهدمها والكشف عن زيفها بهدف إقناع الجمهور الإسرائيلي بالإمكانيات العملية لنموذج حل الدولتين. تقدم هذه المقالة تمهيداً مفاهيمياً ونظرياً للكتاب، ومن ثم تستعرض فصوله قبل أن تخضعه لمراجعة نقدية.

### استعراض مفاهيمي ونظري لكتاب شاول أريئيلي

اكتسب شاول أريئيلي، العسكري والسياسي والباحث الإسرائيلي، خبرة في ترسيم الحدود ووضع الخرائط أثناء خدمته العسكرية في جيش الاحتلال، حيث تقلد رتبة قائد لواء في قطاع غزة، وكان مسؤولاً

تهدف هذه المقالة إلى إجراء قراءة نقدية في كتاب شاول أريئيلي هكذا ما حصل بالضبط: ١٢ أسطورة إسرائيلية تتعلق بالصراع الإسرائيلي-الفلسطيني، المكون من ٤٤٠ صفحة، والصادر باللغة العبرية سنة ٢٠٢١ عن دار النشر الإسرائيلية «عليات هاجج فمسكال». ينطلق مؤلف الكتاب من الجدل الإسرائيلي الداخلي المتعلق بحل الدولتين، ويدعى أن الخطاب الإسرائيلي اليميني المتعلق بالمسألة الفلسطينية يستند على مجموعة من الأساطير التي تهدف إلى رفض حل الدولتين. يستعرض أريئيلي،

\* محاضر في دائرة الفلسفة والدراسات الثقافية، كلية الآداب، جامعة بيرزيت، فلسطين. مرشح دكتوراه في تخصص العلوم الاجتماعية، جامعة بيرزيت. حاصل على ماجستير في الدراسات الإسرائيلية، جامعة القدس في العام ٢٠١٤.

عن التحضير للمفاوضات الرسمية مع الفلسطينيين، وعمل على إدارة الاتفاق الانتقالي في ظل حكومة رابين، وكرئيس إدارة السلام في غزة في فترة حكومة أيهود باراك. شارك في العام ٢٠٠٣ في مفاوضات سياسية إسرائيلية-فلسطينية غير رسمية أثناء إعداد وثيقة جنيف التي تتبنى حل الدولتين على أساس قرارات مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨ و ١٣٩٧<sup>١</sup> وقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤. تتضمن وثيقة جنيف حصول الفلسطينيين على المناطق المحتلة منذ العام ١٩٦٧ بنسبة ١٠٠٪، بواسطة إجراء تبادل للأراضي، يتم فيه ضم المستوطنات المحاذية للخط الأخضر، وإخلاء المستوطنات المعزولة وتفكيكها. وتسعى الوثيقة إلى وضع القدس «الشرقية» تحت السيادة الفلسطينية باستثناء حارة اليهود وحائط البراق «المبكي»، بالإضافة إلى تخيير اللاجئين الفلسطينيين بين خمسة خيارات: دولة فلسطين أو المناطق الإسرائيلية التي ستضم لفلسطين بعد تبادل الأراضي أو دولة ثالثة أو إسرائيل (بحيث أن إسرائيل تقرر عدد اللاجئين العائدين إليها) أو البقاء في الدول المضيفة حالياً وفق قرارها السيادي<sup>٢</sup>.

انتسب آريئيلي بعد إنهائه الخدمة العسكرية لحزب ميرتس سنة ٢٠٠٦ وترشح على قائمته للكنيست. يعمل حالياً كزميل مدرس في مركز هرتسليا متعدد التخصصات وفي الجامعة العبرية في القدس، وزميل باحث في معهد ترومان للسلام، والمنظمة اليهودية الأميركية «مندی سياسات إسرائيل»، وباحث رئيسي في مؤسسة التعاون الاقتصادي، وعضو في اللجنة التوجيهية لقادة أمن إسرائيل<sup>٣</sup>. وقد وضع آريئيلي مجموعة من الكتب والمقالات السياسية التي اهتمت في معظمها في مقاربة الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي من وجهة نظر جغرافية-سياسية تتعلق بالحدود، والطوبوغرافيا، من أهمها كتاب الحدود التي بيننا: نحو حل للصراع الإسرائيلي-الفلسطيني (٢٠٢١) وأطلس الصراع اليهودي-العربي (٢٠٢٠).

يندرج كتاب آريئيلي - موضوع المراجعة هنا - ضمن الجدال الدائر في بين اليمين واليسار الإسرائيليين في ما يتعلق بمستقبل الأراضي المحتلة سنة ١٩٦٧. من جهة، يضع اليسار الإسرائيلي في حساباته مسألة التوازن الديمغرافي الذي سيهدد مستقبل دولة إسرائيل كدولة يهودية في حال عدم

الانفصال عن الفلسطينيين في مناطق ١٩٦٧. ويدعي اليسار أن تجاهل حل الدولتين سيقود إما إلى دولة واحدة ثنائية القومية تفقد إسرائيل فيها صفتها كدولة يهودية بسبب انعدام الأغلبية العرقية لليهود (وهذا ما ادعاه اسحق رابين في الكنيست أثناء ترويجه لاتفاق أوسلو)، أو أن إسرائيل ستتطور إلى نظام فصل عنصري (أبارتهايد) قد يعرضها للمقاطعة الدولية. في المقابل، يعتبر اليمين الإسرائيلي أن الانسحاب من الضفة الغربية أو مناطق منها، سيتسبب بكارثة أمنية قد تنتهي بدمار إسرائيل بسبب إحاطة «الأعداء» بها من كل الجوانب. فاليمين الإسرائيلي يروج باستمرار إلى استحالة الدفاع عن النفس في حال لم يكن لدولة إسرائيل تواجد استراتيجي في عمق الضفة الغربية يمكّنها من الدفاع عن منطقة السهل الساحلي (ينظر لذلك بنيامين نتنياهو في كتابه مكان تحت الشمس).

يحاول آريئيلي في كتابه تفكيك الخطاب اليميني الرافض لحل الدولتين ونقده من خلال التشكيك في الأسس التي بني عليها، على اعتبار أنها مجموعة من الأساطير. ويرى آريئيلي أن اليمين استخدم بالفعل، وبشكل انتقائي، أجزاء من الحقيقة ليحورها وينسج منها رواية تغالط الأحداث التاريخية، بهدف التنصل من «حل الدولتين» بعد تصويره على أنه خطر أممي داهم. يتضمن الكتاب مقدمة وتمهيداً تاريخياً واثنى عشر فصلاً ينفرد كل فصل منها بواحدة من أساطير اليمين الإسرائيلي التي يحاول آريئيلي تفنيدها، وهي: (١) «شعب بدون أرض يعود إلى أرض بلا شعب»؛ (٢) «لا يوجد شعب فلسطيني»؛ (٣) «الأردن هي فلسطين»؛ (٤) «المستوطنات اليهودية هي التي تقرر حدود إسرائيل»؛ (٥) «اليهود أرادوا الهجرة (الغلياه) لأرض إسرائيل والبريطانيون منعهم»؛ (٦) «لم يتخل الفلسطينيون عن نظرية التحرير المرحلي ويريدون تدمير إسرائيل»؛ (٧) «الأقلية مقابل الأكثرية»؛ (٨) المفتي والدول العربية طلبوا من العرب الهروب»؛ (٩) «القدس موحدة للأبد»؛ (١٠) «باراك اعطى كل شيء»؛ (١١) «المستوطنات في الضفة الغربية حولت حل الدولتين إلى حل غير واقعي»؛ (١٢) «نتنياهو يؤيد حل الدولتين».

يستند الكتاب على مصادر ثانوية وبعض الخرائط مع تكرار أفكار سبق ونشرها المؤلف في

كتبه السابقة. ومع أنه يتناول الصراع الفلسطيني الإسرائيلي إلا أن المصادر العربية والفلسطينية شبه معدومة، فيما عدا اقتباسه من كتابي إدوارد سعيد باللغة الانكليزية «الاستشراق» و «المسألة الفلسطينية»، وكتاب وحيد باللغة العربية لأحمد قريع «مفاوضات كامب ديفيد (طابا واستوكهولم) ١٩٩٥ - ٢٠٠٠»، بالإضافة إلى مقال في صحيفة هآرتس لعودة بشارت. ويبدو أن أحد أسباب إهمال المصادر باللغة العربية هو عدم اتقان آريثيلي لها بشكل جيد. وعليه، يتجاهل آريثيلي تمامًا كتابات بعض الباحثين الفلسطينيين الذين فندوا العديد من الأساطير التي يتناولها في كتابه (سنتعرض لذلك لاحقًا)، ولا يُعرف سبب تجاهله لهذه الكتابات، هل هو عدم معرفته بوجودها، أم أنه تعمد ذلك حتى لا يظهر أثناء تنفيذه لخطاب اليمين الإسرائيلي وكأنه يدافع عن الرواية الفلسطينية، عبر تبني كتابات باحثين فلسطينيين.

يشير آريثيلي في مقدمة الكتاب إلى المنهجية التي اتبعها في تنفيذ الأساطير في كل فصل، وذلك من خلال ثلاث مراحل: عرض الادعاءات الرئيسية في الأسطورة، ثم تحديد الهدف من الأسطورة، ثم نقاش الجزء الحقيقي والجزء المضلل المختلط بها. يدعي آريثيلي بأن كل أسطورة فيها جزء من الحقيقة، وبأن الأسطورة تولد لهدف معين بحيث تكون لها دورة حياة، تتطور وتتغير على مدى الوقت وأحيانًا تختفي إن دعت الحاجة لذلك، فتتحول الأساطير التي تستمر فترة طويلة إلى جزء من السردية يصعب أحيانًا التخلي عنها. يلفت آريثيلي الانتباه إلى أن الأساطير الواردة في الكتاب ليست الوحيدة في الساحة السياسية الإسرائيلية، لكنها الأكثر انتشارًا. ويجادل بأن الأساطير تعمل كحواجز في الوعي الإسرائيلي، تعيق إنهاء الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وبالتالي فإن التحليل التاريخي الصحيح سيقود إلى انقلاب في عقلية الجمهور الإسرائيلي.

يسعى آريثيلي في كتابه الحالي إلى تحقيق هدف مزدوج يتضمن الهدم والترويج: هدم الخطاب اليميني الرافض لنموذج «حل الدولتين» من خلال تقويض الأساطير التي يستند إليها، ومن ثم الترويج لحل الدولتين بحسب صيغة «وثيقة جنيف» التي شارك في وضعها سنة ٢٠٠٣. وهنا يجب الانتباه إلى

أن موضوع حل الدولتين الذي يثيره آريثيلي في كتابه لم يعد مطروحًا في الساحة السياسية الإسرائيلية، كما كان الوضع مع بداية إطلاق مفاوضات السلام وتوقيع اتفاق أوسلو. فبعد عقدين من انطلاق هذه العملية ووصولها إلى طريق مسدود، تراجع اهتمام الجمهور الإسرائيلي بتنفيذ حل الدولتين، وليس أدل على ذلك من اختفاء الدعوة لتطبيق هذا النموذج من برامج الأحزاب الإسرائيلية المترشحة للانتخابات، فيما عدا حزب ميرتس الذي ينتسب له آريثيلي.

يمهد آريثيلي لكتابه بالقول إن الحلول السياسية المطروحة للصراع (الدولة الواحدة، الدولتان، فيدرالية، كونفدرالية) تستند إلى ثلاثة معايير، وهي: المجال السياسي، المجال الفيزيائي، الوعي الاجتماعي. والمجال السياسي الذي يقصده آريثيلي يشمل قرارات سياسية ودولية تبدأ من بلفور سنة ١٩١٧ وتمتد خلال العقود اللاحقة بحيث أن هذه القرارات تعترف بحق «الشعب اليهودي» في إقامة دولة في أرض إسرائيل، لكنها في المقابل تعترف أيضًا بحق الفلسطينيين في إقامة دولة. في ما يخص المجال الفيزيائي، فيقصد به آريثيلي طبيعة السيطرة الإسرائيلية على الأرض، والتي بدأت في السيطرة على مناطق العام ١٩٤٨، ثم امتدت بعد العام ١٩٦٧ لتشمل الأرض المحتلة. في ما يتعلق بالوعي الاجتماعي يجادل آريثيلي بأن القرارات الدولية التي تعترف بحق إسرائيل في الوجود قوبلت برفض عربي وفلسطيني عبر تبني شعار «فلسطين من البحر إلى النهر»، لكن حدث تحول منذ سنة ١٩٨٠ عبر عقد اتفاقية كامب ديفيد مع النظام المصري، قاد تدريجيًا وبفعل عوامل موضوعية وذاتية إلى تغير في القيادة الفلسطينية نحو التحول للاعتراف بحق إسرائيل في الوجود، والذي تجسد باعتراف (م. ت. ف) سنة ١٩٨٨ بقرار ٢٤٢ وتبني نموذج حل الدولتين، وما تبع ذلك من توقيع إعلان أوسلو سنة ١٩٩٣. في المقابل كانت الحركة الصهيونية تطمح لإقامة دولة يهودية على كامل أرض فلسطين الانتدابية، حصل تحول في الوعي نحو القبول بمقررات لجنة بيل سنة ١٩٣٧ وبقرار التقسيم ١٨١ فيما بعد مع مراعاة للقانون الدولي. وبالتالي يعمل الكتاب على مستوى الوعي الاجتماعي للجمهور الإسرائيلي في ما يتعلق بحق «الشعب» اليهودي في إقامة دولة، مقابل

يحاول آريئيلي في كتابه تفكيك الخطاب اليميني الرافض لحل الدولتين ونقده من خلال التشكيك في الأسس التي بني عليها، على اعتبار أنها مجموعة من الأساطير. ويرى آريئيلي أن اليمين استخدم بالفعل، وبشكل انتقائي، أجزاء من الحقيقة ليحورها وينسج منها رواية تغالط الأحداث التاريخية، بهدف التنصل من "حل الدولتين" بعد تصويره على أنه خطر أمني داهم.

حق الفلسطينيون في إقامة دولته، بما يتوافق مع القانون الدولي.

## تلخيص لفصول الكتاب:

### في تنفيذ آريئيلي لأساطير اليمين الـ ١٢

أدناه، مراجعة للفصول الـ ١٢ التي يوردها آريئيلي في كتابه، والتي تصبو إلى إبطال «مزايم» أو «أساطير» اليمين الإسرائيلي التي تقح في خلفية رفض حل الدولتين:

#### ١. أسطورة «شعب بدون أرض رجع لأرض بدون شعب»

يورد آريئيلي ادعاء اليمين بأن أرض فلسطين كانت مقفرة ثم عمّرها المستوطنون اليهود، فحصل ازدهار اقتصادي دفع العرب من الدول المجاورة للهجرة والسكن في فلسطين. يشير آريئيلي للهدف من هذه الأسطورة وهو التأكيد على أن «الشعب اليهودي» رجع لأرضه التي كانت فارغة من السكان ومهجورة. يفند آريئيلي هذه الأسطورة بالاستناد إلى عدة أدلة ومؤشرات من أبرزها الإحصاء الذي أجراه الانتداب البريطاني سنة ١٩٢١، والذي يشير إلى أن عدد سكان فلسطين الانتدابية ٧٥٠ ألفاً ٩٠٪ منهم عرب. وبالتالي هذا يفند فراغ الأرض الفلسطينية.

#### ٢. أسطورة «لا يوجد شعب فلسطيني»

رددت هذه العبارة رئيسة الوزراء الإسرائيلية غولدا مئير. يُروج لهذه الأسطورة من خلال الادعاء بأن «عرب أرض إسرائيل لا يرون أنفسهم كفلسطينيين وإنما كجزء من سورية والعالم العربي». تستند الأسطورة إلى سعي بعض القيادات الفلسطينية

للانضمام إلى مشروع سورية الكبرى بقيادة الملك فيصل بن الحسين سنة ١٩١٨، لكن الأسطورة تغفل عن قصد قيام الفلسطينيين بالتخلي عن هذا التوجه بعد فشل مشروع سورية الكبرى، وتوجههم للمطالبة بدولة فلسطينية. تهدف هذه الأسطورة للوصول إلى نتيجة: بما أنه لا يوجد شعب فلسطيني فإذا لا يوجد حق تقرير المصير أو إقامة دولة فلسطينية. يفند آريئيلي هذه الأسطورة من خلال الاستشهاد بالوقائع التاريخية، والتوضيح بأن فكرة الدولة القومية لم تنشأ في المنطقة العربية إلا بعد الحرب العالمية الأولى وانهيار الدولة العثمانية، كما أن وجود مؤسسات وأحزاب فلسطينية في بداية القرن العشرين يفند هذه الأسطورة، علاوة على مقررات لجنة بيل سنة ١٩٣٧ وقرار التقسيم ١٨١ اللذين يشيران بوضوح إلى وجود شعب فلسطيني، وحقه بتشكيل دولة (بصرف النظر عن مساحتها).

#### ٣. أسطورة «الأردن هي فلسطين»

تستند إلى الادعاء الإسرائيلي بوجود اتفاق بين الملك عبد الله بن الحسين والحركة الصهيونية، يتضمن تبادل رسائل في ١٧/١١/١٩٤٧، ينص على القبول بقرار التقسيم وإقامة جمهورية يهودية مستقلة على أرض إسرائيل تحت مظلة المملكة الأردنية، مع إقامة جيش وبرلمان مشترك، مقابل ضم المناطق العربية للأردن. هذا الاتفاق هو امتداد لما ورثه الملك عبد الله عن أخيه فيصل، الذي اتفق مع الوكالة اليهودية سنة ١٩١٩ على إقامة سورية الكبرى مع ترتيبات تضمن إنشاء الكيان اليهودي، وهذا لم يتحقق بسبب هزيمة فيصل أمام الفرنسيين وإفشالهم مشروع سورية الكبرى. ويتابع آريئيلي بأن الملك عبد الله الأول غير رأيه بعد إعلان

الجامعة العربية نيتها على إفشال قيام دولة إسرائيل في حال تم الإعلان عنها، بحيث انضم الجيش الأردني إلى الجيوش العربية المقاتلة في حرب عام ١٩٤٨.

حسب آريئيلي، تهدف الأسطورة اليمينية هنا إلى القول بأن قرار التقسيم قد نفذ بالفعل من خلال تخلي الحركة الصهيونية عن إقامة دولة يهودية في الأردن، (بحسب التاريخ التوراتي سكنت قبائل يهودية في الأردن وسيطر عليها الملك داود)، فعندما صدر قرار لجنة بيل سنة ١٩٣٧، فسر بن غوريون القرار على أنه يتضمن تقسيم الأرض بحيث تقام دولة للعرب في الأردن، واستمر بن غوريون في ادعائه حتى بعد الإعلان عن قرار التقسيم سنة ١٩٤٧. يفند آريئيلي أسطورة وجود تعهد دولي بإقامة دولة يهودية في الأردن عبر الاستشهاد بإعلان بلفور الذي ينص على إقامة وطن لليهود في فلسطين، بمعنى إمكانية وجود دولة أخرى في فلسطين. علاوة على ذلك يستعرض تاريخ الشعبين الأردني والفلسطيني، ووجود خلاف سياسي بينهما تمظهر في أحداث أيلول سنة ١٩٧٠، التي تبعها قرارات قمة الرباط باعتبار «م.ت.ف» ممثلًا شرعيًا ووحيدًا للفلسطينيين.

#### ٤. أسطورة «المستوطنات اليهودية هي التي تقرر حدود إسرائيل»

يستخدم اليمين الإسرائيلي هذه الأسطورة لدعم فكرة الاستيطان في الضفة الغربية، عبر خلق أمر واقع، ويتمثل الهدف منها بأن حدود دولة إسرائيل سيتم ترسيمها بواسطة المستوطنات، على اعتبار أنه لن يتم إخلاؤها بأي شكل. المنطق الكامن خلف هذه الأسطورة هو: «المستوطنات قادرة على تغيير القرارات الدولية»، حيث يتم الاستشهاد بقرارات الرئيس الأميركي دونالد ترامب وخطته للسلام التي تبقى على المستوطنات الإسرائيلية.

يفند آريئيلي ذلك عبر تساؤله: هل حُددت حدود «أرض إسرائيل» (فلسطين الانتدابية) بواسطة الاستيطان؟ ليجيب على هذا السؤال من خلال استعراض الأحداث التاريخية التي ساهمت في تشكيل حدود فلسطين الانتدابية، فالحدود بين «أرض إسرائيل» ومصر حُددت سنة ١٩٠٦ للفصل بين أملاك الدولة العثمانية ومصر التابعة لبريطانيا، أما حدود «أرض إسرائيل» مع الأردن فقد حُددت

بواسطة البريطانيين عبر موافقتهم على إقامة إمارة شرقي الأردن سنة ١٩٢٠، بينما الحدود بين سورية ولبنان فقد تم تحديدهما بواسطة اتفاقية سيكس بيكو سنة ١٩١٦، التي تم تعديلها فيما بعد مرتين، الأولى باتفاق مع فرنسا سنة ١٩٢٠، والثانية على يد بريطانيا سنة ١٩٣٣ لتمتد إلى الشمال أكثر.

يعتبر آريئيلي أن أساس الأسطورة يرجع إلى ما يتم ترويجه بأن جميع خطط التقسيم (من قرارات لجنة بيل فصاعدًا) كانت تعتمد على توزيع المستوطنات. يفند آريئيلي ذلك باستناده على الوقائع التاريخية التي تشير إلى أن حدود دولة إسرائيل الفعلية سنة ١٩٤٨ لم تكن مبنية على وجود المستوطنات؛ وإنما على توازن القوى، وما تم انتزاعه عبر الحرب.

يفترض مروجو الأسطورة اليمينية بأنهم قادرون على تكرار ما حصل قبل سنة ١٩٤٨ (عبر لجنة بيل وقرار التقسيم) داخل الضفة الغربية من خلال خلق حقائق على الأرض. لكن آريئيلي يفند ذلك من خلال الإشارة إلى اختلاف الظروف المحلية والدولية، ففي العام ١٩٤٨ كان العالم متعاطفًا من اليهود نتيجة المحرقة، وكان وجودهم قد تمت شرعنته دوليًا عبر قرار التقسيم، بينما بعد العام ١٩٦٧ وصدر قرار ٢٤٢ و ٣٣٨، أصبح التوصيف القانوني والدولي لإسرائيل بأنها دولة احتلال، علاوة على الخطر الديمغرافي الناجم عن التواجد في أراضي ١٩٦٧، والانقسام الإسرائيلي حول الاستمرار في السيطرة على مناطق ١٩٦٧.

#### ٥. أسطورة «اليهود أرادوا الهجرة (العلياء) لأرض إسرائيل والبريطانيون منعواهم»

بحسب الأسطورة «لولا البريطانيين لكان كل شيء جيدًا». ويتم الاستشهاد بالكتاب الأبيض الذي أصدرته بريطانيا سنة ١٩٣٩ (تأثرًا بثورة ١٩٣٦)، والذي حددت فيه سقف الهجرة اليهودية بـ ٧٥ ألفًا ولفترة زمنية مقدارها خمس سنوات، وتم فيه منع اليهود من شراء الأراضي العربية باستثناء ٥٪ من أراضي الانتداب.

يفند آريئيلي هذه الأسطورة بالتصريح أنه لولا حماية الانتداب البريطاني لما تمت الهجرة



يفند آريئيلي أسطورة "باراك أعطى كل شيء بمجادلته أن باراك لم يتبن الأسس التي قامت عليها عملية السلام منذ البداية، بحيث أنه رفض أن يكون القرار ٢٤٢ أساساً لمفاوضات العام ٢٠٠٠، حتى لا يضطر لـ "إعادة" جميع المناطق المحتلة سنة ١٩٦٧ لصالح دولة فلسطينية. فقد تمارس باراك خلف الخطوط العريضة التي وضعها رابين.

هي الضفة الغربية وقطاع غزة، وتنازله عن أراضي ١٩٤٨، وإبداء مرونة في التعامل مع قضية اللاجئين. يتساءل آريئيلي: هل الفلسطينيون وحدهم ينادون بنظرية المراحل، أم أن هنالك إسرائيليين يتعاملون مع مناطق ١٩٦٧ على هذا الأساس. أليست خطة التهدة التي دعا لها نفتالي بينت سنة ٢٠١٢ وخطة الضم التي روج لها نتنياهو وتجسيداً لنظرية المراحل، ومحاولة لتحقيق حلم أرض إسرائيل الكبرى.

#### ٧. أسطورة «الأقلية مقابل الأكثرية»

ترتبط هذه الأسطورة بحربي ١٩٤٨ و ١٩٦٧، وكيف أن الأقلية اليهودية استطاعت التغلب على الأكثرية العربية، وذلك بهدف إضفاء طابع ديني (ثيولوجي) على النصر، من خلال الربط الذهني بالقصة الواردة في التوراة حول داود وجالوت، وبأن نصرهم ناتج عن عدالة قضيتهم والتأييد الرباني. يفند آريئيلي هذه الأسطورة من خلال الاستشهاد بإحصائيات يوردها مؤرخون إسرائيليون مثل زكي شالوم، ومردخاي بار أون، حول وجود أفضلية للإسرائيليين في العدد والعتاد في الفترة ما بين ١٩٤٧-١٩٤٩. أيضاً يستشهد برأي الباحث في شؤون الجيش الإسرائيلي عميتسور أيالون أن القوات الإسرائيلية بلغت في هذه الفترة ١١٧ ألف مقاتل، في مقابل ٥٨ ألف مقاتل عربي وفلسطيني افتقروا للعتاد. ففي الوقت الذي فشلت فيه محاولات عبد القادر الحسيني الحصول على السلاح، كان المليشيات الصهيونية تمتلك أكثر من ٥٠ ألف بندقية و ٨٠ مليون رصاصة، وهي أكثر من مجموع تسليح القوات العربية والفلسطينية مجتمعة.

الصهيونية إلى فلسطين. مستنداً إلى لغة الأرقام؛ فقد زاد عدد اليهود في فلسطين في الفترة ما بين ١٨٨١ إلى ١٩٤٨ من ٢٨ ألفاً إلى ٦٥٠ ألفاً، فالموجة (الهجرة) الاستيطانية الأكبر عدداً كانت في زمن حكم البريطانيين (الموجة الاستيطانية الخامسة ١٩٣٠-١٩٣٩ والتي يقدر عددها بـ ٢٥٠ ألفاً). وفي حقيقة الأمر (وبحسب آريئيلي) أثرت السياسات البريطانية (الكتاب الأبيض) بشكل جزئي وليس جوهرياً على الهجرة الصهيونية، فقد فضل معظم اليهود الهجرة إلى الولايات المتحدة والدول الغربية بسبب الوضع الاقتصادي في فلسطين، ومعارضة العثمانيين للهجرة، علاوة على معارضة الحركة الوطنية الفلسطينية لها.

#### ٦. أسطورة «الفلسطينيون لم يتخلوا عن نظرية التحرير المرحلي ويريدون تدمير إسرائيل»

تهدف هذه الأسطورة إلى قتل حل الدولتين، حيث يدعي نتنياهو في كتابه «مكان تحت الشمس» أن الفلسطينيين اعترفوا بقراري ٢٤٢ و ٣٣٨ من أجل إرضاء أميركا، وليس قناعه منهم بهذه القرارات. بحسب آريئيلي يغفل مروجو هذه الأسطورة التغيرات في الساحة الفلسطينية الناتجة عن التغيرات الإقليمية والدولية، من انهيار الاتحاد السوفياتي، والاعتراف الدولي بإسرائيل، والاستيطان المكثف في الضفة الغربية، وكذلك تراجع الدعم العربي لـ «م.ت.ف» وخصوصاً بعد مساندتها صدام حسين. دفعت هذه العوامل مجتمعة نحو التغيير في موقف «م.ت.ف» الذي تمظهر بإعلان الاستقلال سنة ١٩٨٨، وتوج بتوقيع اتفاق أوسلو الذي يعترف بحق إسرائيل في الوجود، وما تبع ذلك من إعلان الرئيس الفلسطيني محمود عباس سنة ٢٠١٢ بأن فلسطين

## ٨. أسطورة «المفتي والدول العربية طلبوا منهم الهرب»

تقوم الأسطورة على الادعاء بأن «اليهود قدموا مساواة في الحقوق للعرب سنة ١٩٤٨ لكنهم هربوا بتعليمات قياداتهم»، حيث يتم الاستشهاد بتصريح لدافيد بن غوريون يشير إلى أن العرب تركوا حيفا بتعليمات اللجنة العربية العليا. يفند آريئيلي هذه الأسطورة من خلال الإشارة إلى أن سياسة الترانسفير قد تبنتها الصهيونية منذ نشأتها. فقد نظّر لها ثيودور هرتسل تحت مسمى (Relocation)، كما أنّ بن غوريون اقترح (قبل قيام دولة إسرائيل) شراء أراض في شرق الأردن، وإغراء الفلاحين الفلسطينيين بالهجرة للأردن مقابل الحصول على ضعف مساحة الأرض التي يملكونها في فلسطين. يحتاج آريئيلي بأن فكرة الترانسفير قد تمت مأسستها عبر قرارات لجنة بيل سنة ١٩٣٧، وأنّ الفلسطينيين كانوا واقعين بين فكي الطرد أو الهرب.

## ٩. أسطورة «القدس موحدة للأبد»

تهدف هذه الأسطورة إلى عرقلة المفاوضات الإسرائيلية / الفلسطينية. يعود أصل الأسطورة إلى أن اليهود هم أول من أعلنوا القدس كعاصمة، وعلى الرغم من أهميتها الدينية عند المسلمين فإنّها لم تطرح كعاصمة لهم. يعرض آريئيلي هذه المعلومة كمسألة، دون الخوض فيها أو تفنيدها، وذلك بقصد تمريرها كحقيقة تاريخية، دون الإشارة إلى احتوائها مغالطة منطقية، وهي ربطه بين قداسة المدينة واتخاذها عاصمة، فما هو الرابط بين تقديس المسلمين لمدينة القدس وعدم اتخاذها عاصمة، هل يعني ذلك أن تقديس المدينة يوجب اتخاذها عاصمة؟. أليست مكة أكثر قداسة وتكريماً عند المسلمين، لماذا لم يتخذوها عاصمة سياسية لهم؟ السبب ببساطة؛ أنه لا يوجد علاقة ضرورية (سببية) بين تقديس أي مدينة واتخاذها عاصمة سياسية، حتى لو كانت دولة ذات صبغة دينية.

يحاول آريئيلي تفنيد الأسطورة من خلال طرح أسئلة عدة والإجابة عليها وهي: هل القدس كانت (وستكون) تابعة للشعب اليهودي؟ وهل لم يتم طرح تقسيمها أو إدارتها بشكل مشترك مسبقاً؟. يستشهد آريئيلي بالوقائع التاريخية الدالة على عدم

وجود سيطرة يهودية متصلة على مدينة القدس، وكذلك بموافقة الحركة الصهيونية على قرار التقسيم الذي يخرج القدس من السيطرة اليهودية بل يكرس تقسيمها. يجادل آريئيلي بعدم توحيد القدس الآن وذلك عبر تتبع السياسات الإسرائيلية في القدس بعد العام ١٩٦٧، وكيف انحصر الاهتمام بتوحيد الأرض، دون الالتفات إلى تقديم خدمات متساوية لسكانها، مما أنتج فصلاً وتمييزاً عنصرياً بين سكانها من الفلسطينيين واليهود.

## ١٠. أسطورة «باراك أعطى كل شيء»

يروج اليمين لهذه الأسطورة بهدف اقناع الجمهور الإسرائيلي بعدم وجود فائدة من العملية السياسية والمفاوضات مع الفلسطينيين، متخذين من عبارة باراك «لا يوجد شريك فلسطيني» (والتي أطلقها عقب فشل مفاوضات كامب ديفيد سنة ٢٠٠٠) دليلاً على صحة موقفهم، فإذا كان الفلسطينيون لم يقبلوا عرض «اليساري» باراك، فبماذا سيقبلون؟

يفند آريئيلي هذا الادعاء بمجادلته أنّ باراك لم يتبن الأسس التي قامت عليها عملية السلام منذ البداية، بحيث أنه رفض أن يكون القرار ٢٤٢ أساساً لمفاوضات العام ٢٠٠٠، حتى لا يضطر لـ «إعادة» جميع المناطق المحتلة سنة ١٩٦٧ لصالح دولة فلسطينية. فقد توتر باراك خلف الخطوط العريضة التي وضعها رابين، والتي تنص على عدم الانسحاب من كامل مناطق ١٩٦٧ وعدم تقسيم القدس والاحتفاظ بجزء من الأغوار بذريعة حماية الأمن.

بحسب آريئيلي، استند باراك على خطوط رابين مع أخذه بعين الاعتبار ضرورة الانفصال عن الفلسطينيين (فيزيائياً وسياسياً)، من أجل الإبقاء على إسرائيل كدولة يهودية وديمقراطية بأغلبية يهودية مع المحافظة على أمن إسرائيل. لكن لم يظهر في مخططة مصطلح «دولة فلسطينية». راهن باراك على أن الفلسطينيين سيقبلون بعرضه في كامب ديفيد ولن يرفضوه، حتى لو كان عرضه أقل مما يطمحون له. لكن في حقيقة الأمر تمسك الفلسطينيون بالأسس التي قامت عليها عملية السلام (وهو القرار ٢٤٢)، بينما حاول باراك «خطف» انتصار على الفلسطينيين

يمكن الادعاء بأن كتاب آريئيلي يعاني من قصور نظري ومنهجي واضح يجعل منه بمثابة مانيفستو سياسي أكثر من كونه عملاً أكاديمياً رصيناً. مثلاً، في ما يخص القصور النظري، يلاحظ أنه يهمل بشكل شبه كلي أي وجود للدور السياسي الفاعل للفلسطينيين والمتمثل بمقاومتهم للاستيطان، وسعيهم السياسي المستمر لبناء دولة فلسطينية.

الدولتين. وهنا يشير آريئيلي للمفارقة الحاصلة في الواقع الاستيطاني، ففي حين كان الهدف من نشر المستوطنات على أكبر مساحة من الأرض هو منع قيام دولة فلسطينية، فإن ذلك حال دون تكتل هذه المستوطنات، ولتصبح العديد من المستوطنات معزولة مما قد يسهّل إخلاءها.

## ١٢. أسطورة «نتنياهو يؤيد حل الدولتين»

يستند مروجو هذه الأسطورة على خطاب نتنياهو في جامعة بار إيلان بتاريخ ١٤/٦/٢٠٠٩، الذي أعلن فيه قبول مبدأ حل الدولتين، وذلك بهدف الوصول إلى نتيجة مفادها أن نتنياهو (الذي يمثل اليمين) قد قبل بحل الدولتين، لكن بسبب عدم وجود شريك فلسطيني، أو بسبب عدم نضوج «الظروف»، لن يطبق مثل هذا الحل.

يفند آريئيلي هذه الأسطورة من خلال الرجوع إلى كتابات نتنياهو وبشكل أساسي كتابه «مكان تحت الشمس»، وكذلك أفعاله السياسية، فهو يسعى لمنح الفلسطينيين حكماً ذاتياً وليس دولة، مع التملص من الالتزام بقرار ٢٤٢، وفي الوقت الذي يخادع العالم بدعوة الفلسطينيين إلى خوض المفاوضات بدون شروط مسبقة، يضع شرط اعتراف الفلسطينيين بإسرائيل كدولة يهودية.

## ملاحظات نقدية حول كتاب آريئيلي

يتقاطع كتاب آريئيلي مع كتاب ميخا غودمان «مصيصة ٦٧» الصادر سنة ٢٠٢١، والذي ينظر فيه لمفهوم «تقليص الصراع». يجادل غودمان بأن المصيصة (المعضلة) التي يقع فيها الإسرائيليون هي أن مواقف كل من اليسار واليمين الإسرائيلي من مستقبل الأراضي المحتلة متعارضة بشكل مباشر

قد يفيد في حملته الانتخابية اللاحقة، فقام بتقييد لجان المفاوضات الإسرائيلية وخصوصاً في ملفي القدس واللاجئين. وبدل من أن يعترف بخطئه في أعقاب فشل مخططه في ابتزاز الفلسطينيين، ادعى أنه لا يوجد شريك فلسطيني.

## ١١. أسطورة «المستوطنات في الضفة الغربية حولت حل الدولتين إلى حل غير واقعي»

يدعي اليمين أن إخلاء المستوطنات لم يعد أمراً واقعياً، وبالتالي لا يوجد معنى للمناداة بحل الدولتين في ظل انتشار المستوطنات في الضفة الغربية التي تحول دون تقسيم البلاد، وعلى ضوء القناعة بعدم وجود شريك فلسطيني، وبأن إخلاء المستوطنات سيقود إلى حصول حرب أهلية في إسرائيل. ومن ثم فإن الهدف من هذه الأسطورة إفشال حل الدولتين. يحاول آريئيلي تنفيذ هذه الأسطورة عبر ادعائه بفشل الخطط الاستيطانية (خطة ألون ١٩٦٧، خطة شارون ١٩٧٧، خطة دروبلس ١٩٧٩، وخطة ١٩٩٧)؛ في تحقيق أهدافها المتمثلة بجلب ٢ مليون مستوطن إلى مناطق الضفة الغربية، علاوة على أن نسبة كبيرة من المستوطنين بمناطق ١٩٦٧ يسكنون في هذه المستوطنات لأسباب اقتصادية وليس أيديولوجية، لأن السكن في هذه المناطق أرخص، مع الأخذ بعين الاعتبار وبلاستناد على أرقام إحصائية، أن هؤلاء المستوطنين لا يعتاشون من العمل داخل المستوطنات وإنما بالعمل داخل مناطق ١٩٤٨، بمعنى أنه لو تم التوصل إلى حل سياسي يتم فيه إخلاء المستوطنات المعزولة وضم المستوطنات الملاصقة للخط الأخضر، مع تعويض الفلسطينيين بمبادلة أراض، فلن يكون هنالك عائق كبير أمام تنفيذ حل



بحيث لا يمكن الجمع بينها، وهنا تكمن المعضلة.<sup>٥</sup> وعليه، يطرح غودمان في كتاباته حلاً قد يكون مقبولاً على كل من اليمين واليسار، دون أن يشكل تعارضاً واضحاً مع الأسس التي بنى عليها كل فريق موقفه. ويقوم الحل الذي يطلق عليه غودمان «تقليص الصراع» على الاستمرار في التواجد الإسرائيلي في أراضي الضفة الغربية من خلال تعزيز الاستيطان، لكن في المقابل القيام بخطوات تدريجية، لكنها استراتيجية على الأمد البعيد، يتم من خلالها الفصل بشكل أكثر وضوحاً بين الفلسطينيين والإسرائيليين، مع منح استقلالية وسيادة «رمزية» للفلسطينيين. في المقابل، فإن كتاب آريئيلي ينطلق من «المعضلة» ذاتها، لكنه بدل أن يطرح حلاً توافقياً (بالنسبة لأيهود باراك، فإن الحل التوافقي الذي يطرحه غودمان هو حل يميني)، فإن آريئيلي يسعى إلى تنفيذ الأسس التي بني عليها خطاب اليمين.

تجدر الإشارة إلى أن خيار حل الدولتين الذي بثره آريئيلي في كتابه لم يعد مطروحاً بشكل جدي في الساحة السياسية الإسرائيلية، كما كان الوضع مع بداية إطلاق مفاوضات السلام وتوقيع اتفاق أوسلو. فبعد عقدين من انطلاق هذه العملية ووصولها إلى طريق مسدود تراجع اهتمام الجمهور الإسرائيلي بتنفيذ حل الدولتين، وليس أدل على ذلك من اختفاء الدعوة لتطبيق هذا النموذج من برامج الأحزاب الإسرائيلية المترشحة للانتخابات، فيما عدا حزب ميرتس الذي ينتسب له آريئيلي.

لكن أطروحات آريئيلي، في هذا الكتاب الذي عرضنا أهم فصوله أعلاه، تنطلق من داخل ما يمكن تسميته الإجماع الصهيوني، وهو أمر غير مستغرب بتاتاً. ويتلخص الإجماع الصهيوني في رفض توصيف دولة إسرائيل كدولة استعمار، وإنما كدولة طبيعية استطاعت أن تجمع شمل اليهود المشتتين وتعيد تصويب التاريخ الذي لفظهم إلى خارج هذه الأرض. مثلاً، بينما أن هناك جدل داخل إسرائيل فيما إذا كانت أرض فلسطين بالفعل أرضاً خالية، أو فيما إذا كان الفلسطينيون يشكلون «شعباً» بحد ذاتهم ولهم الحق في تقرير المصير، فهناك إجماع صهيوني شبه شامل بأن إسرائيل ليست بالضبط دولة مستوطنين، وإنما دولة «الشعب اليهودي» الذي يحق له العودة إلى «أرض الميعاد». جدير بالذكر

أن مؤرخين عدة كانوا قد رفضوا مفهوم «الشعب اليهودي» واعتبروه بمثابة صناعة استعمارية، مثل شلومو ساند في كتابه «اختراع الشعب اليهودي»<sup>٦</sup> وجمال حمدان في كتابه «اليهود انثروبولوجياً» الصادر سنة ١٩٩٦. بيد أن هذا النقاش قد لا يخدم مفهوم حل الدولتين، بقدر ما يخدمها النقاش المتعلق بما إذا كان الفلسطينيون شعباً. لكن آريئيلي لم يكن الأول في دفاعه عن مفهوم «الفلسطينيون كشعب»، فقد فندت روزماري صايغ (Rosemary Sayigh) أسطورة «أرض بلا شعب»، قبل آريئيلي من خلال الرجوع إلى الإحصاء البريطاني الذي أجري عام ١٩٢١ ويظهر أن حوالي ٨٠٪ من السكان الفلسطينيين الأصليين اعتمدوا على الزراعة.<sup>٧</sup> فيما بين آلان جورج (Alan George) بالاستناد على وثائق الانتداب البريطاني أن التوسع في المساحة المزروعة في فلسطين كان بالفعل قبل حدوث الهجرة الصهيونية الجماعية، فبحلول عام ١٩٣٠ كانت جميع المناطق التي يمكن أن يزرعها الفلسطينيون مزروعة بالفعل، وحتى أن المنطقة الواقعة داخل ما أصبح يعرف بإسرائيل وكان يزرعها العرب في العام ١٩٤٧؛ كانت أكبر من المساحة الطبيعية المزروعة بواسطة الإسرائيليين بعد ثلاثين عاماً تقريباً من قيام إسرائيل.<sup>٨</sup>

في سياق آخر، يمكن الادعاء بأن كتاب آريئيلي يعاني من قصور نظري ومنهجي واضح يجعل منه بمثابة مانيفستو سياسي أكثر من كونه عملاً أكاديمياً رصيناً. مثلاً، في ما يخص القصور النظري، يلاحظ أنه يهمل بشكل شبه كلي أي وجود للدور السياسي الفاعل للفلسطينيين والمتمثل بمقاومتهم للاستيطان، وسعيهم السياسي المستمر لبناء دولة فلسطينية. تسبب هذا الدور الفلسطيني في مرحلة معينة، إلى جانب عوامل أخرى، بإخلاء المستوطنات في قطاع غزة. تركيز آريئيلي على القانون الدولي والخطر الديمغرافي وحسب، وإهماله المقاومة والنشاط السياسي للفلسطينيين يجعل من الإسرائيليين اللاعب الوحيد في الساحة السياسية، والذين يمكن لهم تقدير المواقف وابتداع الحلول بشكل مستقل ومنفرد بدون التأثير بالطرف الآخر. سوسيولوجيا، وبغض النظر عن الموقف السياسي أو الرغبات الأيديولوجية التي تصف الفاعلية السياسية للفلسطينيين كمقاومة أو كإرهاب، فإن طرفي الصراع

قادران، وأن بدرجات متفاوتة، على استكتاب سيرورة التاريخ وترجيح/عدم ترجيح خيار حل الدولتين.

أما في ما يخص القصور المنهجية، يتجاهل أريئيلي كتابات الباحثين الفلسطينيين بشكل شبه كامل، خصوصاً نور مصالحة الذين تناول مخططات الترانسفير بالاستناد على الأرشيف الإسرائيلية،<sup>١</sup> أو كتابات المؤرخين الإسرائيليين النقيدين حول التطهير العرقي المنهج الذي اتبعته الحركة الصهيونية. وبينما تعج المكتبة العربية والإسرائيلية والعالمية بالأدبيات التي فندت العديد من الأساطير اليمينية التي يريد أريئيلي دحضها، فإنه يسقطها من كتابه بشكل غير مقبول. هذا يجعل محاججات أريئيلي ضعيفة إذ إنه مثلاً يشير إلى هروب الفلسطينيين بعد مذبحه دير ياسين سنة ١٩٤٨، لكنه لا يشير بأي حال من الأحوال إلى وجود مخطط منهجي متمثل بالخطبة «دالت» للتطهير العرقي، والتي كتب حولها إعلان بابه كتاب «التطهير العرقي في فلسطين»، وقد سبقه إلى ذلك وليد الخالدي سنة ١٩٦١ في مقال نشر في مجلة «ميدل إيست فورم». إن هذا الإغفال قد يعني أن تنفيذ بعض الأساطير اليمينية أو إثباتها، مثل أسطورة ان «الفلسطينيون هربوا بفعل أوامر القيادات العربية»، سيتحول إلى قضية إقناع وتنظير (بين اليسار واليمين) أكثر من كونها حقيقة موضوعية مدعومة بحقائق امبيريقية. مثلاً، فند وليد الخالدي (الذي يتجاهل أريئيلي ذكره) أسطورة «وجود أوامر بالرحيل»، من خلال رجوعه إلى أرشيف اللجنة العربية العليا ومراسلاتها، وأرشيف الجامعة العربية، بالإضافة إلى أرشيف لجنة برلمانية عراقية تم تشكيلها للتحقيق في وقائع حرب ١٩٤٨، علاوة على الرجوع إلى أرشيف الصحافة العربية من خلال تتبع ٣ صحف رصينة، وهي «الأهرام» المصرية، و«الحياة» اللبنانية، و«الضفة» الفلسطينية. لم يجد الخالدي في جميع المصادر السابقة أي ذكر لأمر بمغادرة الفلسطينيين، بل على العكس تماماً وجد أوامر مكتوبة بالثبات وعدم المغادرة، بل وأوامر تطلب ممن غادروا العودة. الأهم من هذا كله هو ما استند عليه الخالدي في تنفيذ الأسطورة بعودته إلى أرشيف إذاعة الهاغاناه، والتي لم يجد فيها أي ذكر لوجود مثل هذه الأوامر.<sup>١٠</sup>

يحاول أريئيلي جاهداً إظهار وجود فروقات بين الطرح اليميني و«اليساري» في ما يتعلق بنموذج حل الدولتين، لكنه يتجاهل حقيقة أثبتتها الأحداث وهي عدم وجود فروقات جوهرية بين تفسير «اليسار» (ممثلاً بحزب العمل) لنموذج حل الدولتين وموقف اليمين من الحل السياسي، وخصوصاً بعد قبول شارون بخارطة الطريق (مع بعض التحفظات) وإعلان نتياهو موافقته على نموذج حل الدولتين بالمحددات التي وضعها رابين، فهناك شبه تطابق بين الطرفين في ما يتعلق بقضايا القدس، واللاجئين، والحدود، والمستوطنات. حتى اللحظة لم يخرج أحد من القادة الإسرائيليين عن جوهر خطاب رابين<sup>١١</sup> «اليساري» الذي ألقاه في الكنيسة بتاريخ ٥ تشرين الأول ١٩٩٥ من أجل التصديق على اتفاق أوسلو المتعلق بالخطوط العريضة لأي اتفاق سلام مستقبلي، والذي يتضمن الإشارة إلى الموافقة على أن «كيان فلسطين سيكون أقل من دولة ويدير بشكل ذاتي حياة الفلسطينيين الخاضعين لحكمه»، وبعدم العودة إلى حدود الرابع من حزيران ١٩٦٧، وإبقاء القدس موحدة تحت السيادة الإسرائيلية، مع إبقاء الكتل الاستيطانية، والسيطرة على الأغوار، مع الحرص على استمرار إسرائيل كدولة يهودية، لأنّ «دولة ثنائية القومية بمليون عربي فلسطيني لن تكون قادرة على تحقيق المصير اليهودي العالمي لدولة إسرائيل، وهي الدولة اليهودية». بمعنى أن فكرة يهودية الدولة ليست من اختراع نتياهو واليمين، بل هي من الأسس التي قامت عليها الصهيونية ومأسس لها «اليسار» الإسرائيلي عبر خطاب رابين بالكنيسة.

## الخلاصة

يغرد أريئيلي خارج سرب السياسة الإسرائيلية الحالية، فمعظم الأحزاب الإسرائيلية (فيما عدا ميرتس الذي ينتمي له أريئيلي) تتجاهل في برامجها الانتخابية ذكر صيغة حل الدولتين، وحتى لو وجد من يدعو لتطبيق هذا النموذج فإنما يدعو له تحت مظلة الخطوط العريضة التي وضعها رابين، والتي تفرغ الفكرة من مضمونها والأساس الذي وضعت عليه وهو القرار ٢٤٢، والانسحاب الكامل من مناطق ١٩٦٧.

يدعي أريئيلي بإمكانية تطبيق حل الدولتين، (وإن كان يصرح بأنه أقل تفضلاً في الوقت الحالي بسبب الوضع السياسي القائم)، ويجادل بأنه يمكن تحقيق حل الدولتين من خلال ضم ٤٪ من مناطق ١٩٦٧، محاذية للخط الأخضر، وتضم التجمعات الاستيطانية الكبيرة، على اعتبار أن التجمعات الاستيطانية التي تضم العدد الأكبر من المستوطنين محاذية للخط الأخضر، في منطقة تسمى إسرائيلياً «تيفير» وهي تقع بين جدار الفصل العنصري والخط الأخضر داخل الضفة الغربية، وذلك مقابل الاتفاق مع الفلسطينيين على تبادل أراضٍ بالنسبة نفسها.<sup>١٢</sup>

لم يفند أريئيلي المقولة الرئيسية التي يستند عليها اليمين في رفضه لنموذج حل الدولتين، فاليمين يستند على المبرر الأمني لرفض الانسحاب الكامل من مناطق ١٩٦٧ وللإبقاء على المستوطنات فيها، بذريعة أن الانسحاب سيوفر ملاذات آمنة للمقاومة الفلسطينية تمكنها من تهديد إسرائيل، مستشهدين بما حدث ويحدث في قطاع غزة، فبحسب وجهة نظرهم لولا الانسحاب من قطاع غزة سنة ٢٠٠٥ لما توفرت للمقاومة قاعدة آمنة للتسلح والتدريب والتطور، ويقيسون على ما حصل بالانسحاب من جنوب لبنان، وتمكن المقاومة اللبنانية من السيطرة على الأرض وتهديد المصالح الإسرائيلية. لم يتناول أريئيلي في كتابه الادعاء اليميني بالخطورة الأمنية الناتجة عن تنفيذ حل الدولتين، وبالتالي بقي كتابه عاجزاً عن تقديم بديل عن الرواية اليمينية السائدة.

## المراجع

- ١ قرار اتخذه مجلس الأمن في ١٢ آذار ٢٠٠٢ يؤكد فيه على تحقيق حل الدولتين (إسرائيل وفلسطين) جنباً إلى جنب ضمن حدود آمنة ومعترف بها.
- ٢ نص وثيقة جينيف: مسودة اتفاقية للوضع الدائم، ١ تشرين الثاني ٢٠٠٣. انظر/ي الرابط التالي: <https://bit.ly/36RwI38>
- ٣ أنظر/ي الصفحة الشخصية لشاؤول أريئيلي على الرابط التالي: <https://bit.ly/34vAvln>
- ٤ تجسد ذلك في ترجمته لمصطلح "الفزعة" وهي حالة منتشرة بين الفلسطينيين تعني تقديم يد العون والمساعدة والتجدة، برزت في مواجهات ١٩٤٧-١٩٤٩ بين الفلسطينيين والصهاينة، عندما كانت القرى الفلسطينية "تفزع" لبعضها، بمعنى ترسل تعزيزات من المقاتلين، يترجم أريئيلي مصطلح "الفزعة" باستخدام الكلمة العربية "بهله" وهي ترجمة حرفية لكلمة "فزع" بمعنى رعب وخوف، وهو معنى نقيض لمفهوم "الفزعة" القائم على الشجاعة والنخوة وتقديم المساعدة. وربما كان الأنسب لو استخدم مصطلح (عزراه أو تجفورت) فهي أقرب لمفهوم "الفزعة".
- ٥ ميخا غودمان، "فاني خطوات لتقليص الصراع،" ليبرال- مجلة إسرائيلية سياسية شهرية، ٢٠١٩. انظر/ي الرابط التالي: <https://bit.ly/3laDoOB>
- ٦ شلومو ساند، اختراع الشعب اليهودي، ترجمة: سعيد عياش (رام الله: المركز الفلسطينية للدراسات الإسرائيلية-مدار، ٢٠١٠).
- 7 Rosemary Sayigh, *The Palestinians: From Peasants to Revolutionaries* (London: Zed Books, 1979): xxiv.
- 8 Alan George, "Making the Desert Bloom: A Myth Examined", *Journal of Palestine Studies* 8, 2(1979): 100
- ٩ نور الدين مصالحة، طرد الفلسطينيين: مفهوم الترانسفير في الفكر والتخطيط الصهيونيين ١٨٨٢-١٩٤٨ (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٢)
- 10 Walid Khalidi, "Why Did the Palestinians Leave, Revisited", *Journal of Palestine Studies*, 34, 2 (Winter 2005):42-54.
- ١١ أرشيف الكنيسة الإسرائيلية، جلسة خاصة: الجلسة ثلاثمائة وستة وسبعون للكنيسة الثالث عشر، ٥ تشرين الثاني ١٩٩٥. انظر/ي الرابط التالي: <https://bit.ly/3t0IVcN>
- ١٢ شاؤول أريئيلي، بودكاست أبقار مقدسة: أساطير إسرائيلية مع يزهار بار، الحلقة ٥٨، هكذا بالضبط علقتنا: يصح شاؤول أريئيلي ١٢ أسطورة منتشرة عن الصراع. انظر/ي الرابط التالي: <https://apple.co/3HOV1Me> [بالعبرية]